مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (5) العدد(7) 2021

Tartous University Journal for Research and Scientific Studies - engineering Sciences Series Vol. (5) No. (7) 2021

"فراغات المحاور التجارية ومعايير تطوير أدائها"
حالة دراسية : محور الصالحية–مدينة دمشق

د. سلوى ميخائيل *

م . علا عبد الله **

(تاريخ الإيداع 13 /10 /2021 . قُبِل للنشر في 18 /8 /2021)

□ ملخّص □

يتناول البحث معايير تطوير أداء فراغات المحاور التجارية، حيث يتم التعرّف على شروط نجاح الفراغات وفقاً للاحتياجات الإنسانية التي يمكن من خلالها تحديد مجموعة من المتطلبات الوظيفية والاجتماعية، التي يمكن لها أن تُسهم في التوصل إلى مجموعة من المعايير لتطوير أداء هذه الفراغات. ينتقل البحث بعد ذلك إلى إجراء دراسة تحليلة لأحد فراغات المحاور التجارية في مدينة دمشق (محور الصالحية التجاري) استناداً إلى هذه المعايير، لمعرفة مدى تحقيق الفراغ لهذه المعايير، ومعرفة نقاط القوة والضعف التي يتسم بها هذا الفراغ.

يخلص البحث إلى مجموعة من النتائج التي تصف الواقع الوظيفي والاجتماعي للفراغ المدروس، ليتم من خلالها عرض مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي يمكن أن تُسهم في تطوير أداء فراغات المحاور التجارية في مدينة دمشق لتتلائم مع احتياجات مختلف فئات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الفراغ العمراني– الشارع التجاري– فراغات المحاور التجارية–

** مهندسة عمارة،عضو هيئة فنية،طالبة دراسات عليا،قسم نظريات وتاريخ العمارة–كلية الهندسة المعمارية–جامعة دمشق–دمشق–سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (5) العدد(7) 2021

Tartous University Journal for Research and Scientific Studies - engineering Sciences Series Vol. (5) No. (7) 2021

Spaces of commercial axis and criteria for developing their performance - Case study: Al-Salhiya Street-Damascus

Prof.D.Salwa Mikhael*
Arch.Ola Abdullah**

(Received 13 /10 / 2021 . Accepted 18 / 8 / 2021)

□ ABSTRACT □

The research deals with the criteria for developing the performance of commercial street vacuums, where the conditions for the success of the spaces are identified according to the human needs through which a set of functional and social requirements can be identified, which can contribute to reaching a set of standards to develop the performance. of these spaces.Then proceeds to conduct an analytical study for one of the spaces of the commercial axes in the city of Damascus (Salhiya commercial street) based on these criteria, to find out the extent to which the space is achieved for theseStandards, and knowing the strengths and weaknesses of this space.

The research concludes with a set of results that describe the functional and social reality of the studied space, through which a set of conclusions and recommendations can be presented that can contribute to developing the performance of the commercial street spaces in the city of Damascus to suit the needs of different groups of society.

key words: Urban space- commercial street-spaces of commercial street-

*Architectural engineer, member of the technical committee, MA student,Department of Architecture Theories and History - Faculty of Architecture - Damascus University - Damascus - Syria.

مقدمة :

يتخذ الفراغ العمراني هيئته وشكله من خلال العلاقات بين خطوط العناصر التي تحدده، ووفقاً للوظائف التي يشغلها سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو حسية، حيث يوحي الفراغ للإنسان بمشاعر عديدة بما يلائم وظيفته.

حيث يكون للفراغات تأثيرعلى مختلف فئات المجتمع وتتنوع وفقاً للوظائف والأنشطة الإنسانية التي تشغلها،وهنا تكمن أهمية تطويرها بما يتلائم مع الاحتياجات الإنسانية الاجتماعية والوظيفية.

أهداف البحث وأهميته :

يهدف البحث إلى :

- التعرّف على أهمية الفراغات العمرانية ووظائفها والاحتياجات الإنسانية المشتركة ضمن الفراغات لتحديد مدى نجاحها وملائمتها لحاجات المجتمع.
- تحديد مجموعة من المعايير التي تهدف إلى تطوير فراغات المحاور التجارية وتنميتها لتتلائم مع الاحتياجات الإنسانية الاجتماعية والوظيفية لكافة فئات المجتمع.
- دراسةأحد فراغات المحاور التجارية ضمن مدينة دمشق ليتم تقييمه وفقاً للمعايير التي سيتم طرحها.

وتأتي **أهمية البحث** من خلال عرض أحد التصنيفات المهمة للفراغات ضمن مراكز المدن ومعايير تطوير أدائها ومن خلال الأفكار التطبيقية لتطوير أداء هذه الفراغات في مدينة دمشق.

طرائق البحث ومواده :

يتم اتباع المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي لمجموعة المعايير التي تؤثر على تطوير أداء فراغات المحاور التجارية بغية تحقيق أهداف البحث في تطوير فراغات المحاور التجارية، وقسّمت الدراسة إلى دراسة نظرية لمفهوم الفراغات ووظائفها وتصنيفها ومن ثم تحديد المعايير لتطوير الفراغات وبعدها تم الدراسة التطبيقية لأحد الأمثلة في مدينة دمشق.

1 – مفهوم الفراغات العمرانية :

1-1مقدمة

الفراغ العمراني هو المكان الذي يحوي الأشياء والأشخاص والأنشطة عن طريق أبعاده الثلاثة كما أن له صفة التطور بمرور الزمن سواء تطور عمراني أو تطور إنساني، ويقصد بالتطور الإنساني هنا السلوك والأنشطة والحركة وكل ما يتعلق بالإنسان من تصرفات (Ashihar,1981,p.14). فالفراغات تختلف من الاتساع إلى الضيق، ومن البساطة إلى التعقيد ومن الانفتاح إلى الانغلاق والفراغات تتنوع في أشكالها وأحجامها ومعالجاتها لتتخذ خصائص فراغية لا نهائية لتخدم الوظائف والأنشطة الإنسانية المختلفة.أي أن الفراغ العمراني هو الشكل النهائي للعلاقة بين الإنسان والأشياء التي يدركها. والفراغ هو المجال الثلاثي الأبعاد، الذي تحدث فيه الأشياء والأحداث، ولها موقع واتجاه في هذا الفراغ من أجل أداء غرض معين أو حالة معينة. بينما الفراغ العمراني هو

كل فراغ بين المباني في المدينة ويشمل كل ما يحيط بها من ممرات وساحات عامة وميادين ومسطحات مائية وملاعب وحدائق خاصة وعامة ومواقف سيارات وطرق(مصطفى،2010).

فالفراغ العمراني هو"فراغ خارجي يتألف من عنصرين فقط هما الجدران والأرضية ووضوح الخصائص الهندسية والقيم الجمالية للفراغ العمراني يساعد على إدراكه فهو يعبر عن خبرة عمرانية لاحتواء الأشخاص والتفاعل معهم وإعطائهم الإحساس بالاحتواء داخله" (Krier,1988,p.174). وتشكّل الفراغات العمرانية أحد أهم عناصر التكوين العمراني للمدن فهي تمثل المناطق الرئيسة للتواصل البشري وممارسة النشاطات الإنسانية المختلفة وما يرافق ذلك من توفير شروط الراحة النفسية والجسدية للمستخدمين من خلال تأمين مزيج مركب من الأنشطة والفعاليات المتكاملة. وتعتبر الفراغات أهم عنصر من عناصر التكوين الحضري في المدينة، وتأتي أهميتها للتواصل البشري وللقيام بنشاطات لا يمكن القيام بها داخل الوحدة السكنية للترويح عن أنفسهم وللراحة البدنية والنفسية، بحيث تناسب وتخدم السكان بمختلف الفئات العمرية والاجتماعية.

1-2 أهمية الفراغات العمرانية :

إن ساكن المدينة لا يعيش فقط في مبانيها، بل يعيش داخل فراغاتها العمرانية يومياً خلال حركته ونشاطاته المتعددة فيها(Krier,1988)، حيث إن الفراغات العمرانية تعتبرالمحتوى المباشر لهذه المباني،وسيتم دراسة أهمية الفراغات وفق عدة نواحي: الناحية الوظيفية–الناحية الاجتماعية–الناحية الاقتصادية.(Sablet,1991)

1-2-1 : الناحية الوظيفية :تأتي أهمية الفراغات في ممارسة الأنشطة الخاصة باحتياجات الانسان فقد قسّمت هذه الأنشطة إلى أنشطة تتطلب الحركة Movement Spaces وأنشطة تتطلب السكون.تتمثل أنشطة الحركة في: التجول والتنزه – لعب الرياضات – الذهاب إلى اتجاه معين ... وتتمثل أنشطة السكون في : الاستراحة – المناقشات – التحدث – انتظار الأصدقاء – القراءة – التأمل – مشاهدة المناظر الجميلة – تناول الأطعمة والمشروبات. ولابد أن يكون الفراغ العمراني مجهزاً ليناسب هذه الأنشطة سواء الحركة أو الاستقرار.

1-2-2 : الناحية الاجتماعية :يؤكد "Sablet" على دور الفراغات العمرانية في توطيد العلاقات حيث إنها تساعد على الاتصال الاجتماعي أكثر من الفراغات المغلقة. ويمكن أن تحقق الفراغات العمرانية أغلب القيم الاجتماعية الآتية : (الالتقاء، الاتصال والتلقين والتربية، الثقافة والعروض، التعبير والمطالبة، الأمن والأمان، اللعب...)وتساعد هذه الفراغات المدينة، وذلك من خلال إمدادها بأماكن للتفاعل الاجتماعي لأعداد كبيرة من الناس على مختلف أعمارهم وأجناسهم. وهذا التفاعل يعطي نظرة عامة عن حياة الناسمع اختلاف وجهات نظرهم، ويوضّح لهم رؤى جديدة وعديدة وينمّي من ثقافتهم ويكسب حياة المدينة التلقائية والمرح والسعادة.

1-2-3 : الناحية الاقتصادية :إن للفراغات العمرانية دوراً اقتصادياً هاماً، فالتبادلات التجارية تحدث بصفة أساسية داخل هذه الفراغات فهي تعتبر المجال الذي يحوي المحلات التجارية،ويذكر "Sablet" إن التبادلات الاقتصادية كأحد وظائف الفراغ توفّر الخدمات والتجارة والأعمال والحرف. حيث أن التبادلات التجارية والأنشطة الاقتصادية (Krier,1988)تعتبر جزءاً من الوظائف التي يشتمل عليها الفراغ،فيمكن أن يكون هذا الفراغ فراغ سوق، وتجمع للمحلات التجارية..وغيرها

1-4 التصنيف الوظيفي والاجتماعيللفراغات العمرانية :

تتوضح العلاقة الوثيقة بين التشكيل الفراغي للمدينة والأنظمة التخطيطية والعمرانية المعتمدة فيها من خلال الخصائص الوظيفية والاجتماعية والجمالية لعناصر التشكيل التي تنتج وفقاً لهذه الأنظمة. ويمكننا التعرف على التشكيل الفراغي للمدينة من خلال تصنيف العناصر الرئيسية المشكلة له وظيفياً وفقاً لما يلي(قنصلية،2013):

فراغات الشوارع والساحات: وهي الفراغات التي تحتوي على التركيز الكبير لحركة وتجمع الناس ضمن إطار التمركز الرئيس للفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالي فهي العنصر الأهم في التشكيل الفراغي للمدينة وتخضع كل من شبكة الشوارع وشبكة الساحات ضمن المدينة إلى تصنيف يستند بالدرجة الأولى إلى الدور الوظيفي لكل عنصر ضمن الشبكة(شكل1).

فراغات الأفنية الخارجية أو الفراغات الحرة بين المباني: وهي الفراغات التي تفصل بين مختلف الأبنية دون أن تشكل جزءاً من شبكة الشوارع والساحات ضمن المدينة ويعتمد تشكيل هذه الفراغات بشكل رئيسي على تشريعات ونظم البناء المعتمدة التي يفترض فيها أن تساعر على تأمين البيئة العمرانية المناسبة التي تحقق الاشتراطات البيئية والاجتماعية والبصرية المناسبة(شكل2).

فراغات الأبنية العامة: تشكل فراغات الأبنية العامة في معظم المدن نقاطاً تكوينية مميزة وذلك في إطار التشكيل الفراغي والعمراني للمدينة والذي يعتمد على توضع الخدمات والأبنية العامة في نقاط رئيسية مهمة أو على امتداد محاور الحركة الرئيسية(شكل3).

المناطق الخضراء والحدائق: تتوزع المناطق الخضراء ضمن النسيج العمراني وفق هيكلية تستند إلى الأسس التخطيطية المعتمدة يتحدد بها حجم هذه المنطقة الخضراء ومكان توضعها بدءاً من حديقة المجموعة السكنية ومروراً بحديقة المجاورة السكنية وحديقة الحي وصولاً إلى حديقة القطاع والحدائق المركزية للمدينة. ويتحقق في هذه المناطق الخضراء مفهوم التضاد مع النسيج العمراني بشوارعه وكتل المباني المحيطة بهذه الشوارع(شكل4).

إن وجود **الاستعمالات التجارية والخدمية** ضمن الفراغات العمرانية وبشكل متداخل مع الاستعمال السكني يعطي الحيوية للمحيط العمراني ويشكل عامل جذب ترفيهي واجتماعي مهم مما يساهم في تحسين مستوى المراقبة البصرية لمستثمري الفراغات وبالتالي رفع مستوى سيطرتهم على كافة الأنشطة ضمن هذه الفراغات(شكل5). كما يسهم التوزع المتوازن لهذه الاستعمالات ضمن الفراغات في تفعيل التواصل الاجتماعي وتطوير العلاقات الاجتماعية والإنسانية، حيث اتضح أن غياب الاستعمالات الخدمية والتجارية عن الفراغات العمرانية يضعف فرص اللقاء بين السكان ويزيد من احتمالات حدوث العزلة الاجتماعية، إضافة إلى أنه يفقد هذه الفراغات الحيوية والجاذبية اللازمة لسكان المدينة وزوارها.

ويعتمد **التصنيف الاجتماعي** للفراغات العمرانية على مبدأ التدرج الهرمي بحيث تتدرج من الفراغات العامة (الخاصة بالمدينة) إلى الفراغات شبه العامة (الخاصة بمنطقة سكنية محددة) ثم الفراغات شبه الخاصة (التابعة لمجموعة من المساكن) لتنتهي بالفراغات الخاصة (ضمن المسكن الواحد)، وذلك حتى تتدرج المسؤولية عن كل فراغ لدى السكان مما يساهم في تنمية العلاقات الاجتماعية التلقائية بين الناس(شكل6).

 شكل1: شارع Krakowskie Przedmiescie وارسو–بولندا– المصدر: qusmycity.com	 شكل2:فراغ Vander Park بين مباني سكنية موسكو–روسيا– المصدر: west8.com
 شكل3:فراغ Granary Square– لندن– المصدر: theguardian.com	 شكل4:فراغMassachusetts المصدر: cambridgema.com
 شكل5: شارع Commericial Street بودابست–هنغاريا– المصدر: picfair.com	 شكل6: فراغVernon Boulevard المصدر: bjhadvisors.com

1–4وظائف الفراغات العمرانية :

لقد تطورت مفاهيم الفراغات العمرانية بقوة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مما أدى إلى ازدياد عملية الاهتمام بها وبوظائفها لما تمثله هذه الوظائف من أهمية للمجتمع والفرد وأيضاً للمصمم عند تعامله مع الجماعة. فكما أن الفراغ الداخلي هو مجال الاحتكاك بين الانسان والمصمم، فإن الفراغ الخارجي يعتبر مجال الاحتكاك بين المصمم والجماعة (Broadbent,1992).ويجب معرفة وظائف هذا الفراغ كجزء من قاعدة البيانات عن الفراغ، ولمعرفة كيفية التعامل معه.والتصميم الجيد للفراغ يؤدي إلى تحقيق الوظائف المفترضة على أكمل وجه (Lynch,1990). ويحتوي الفراغ الواحد على مجموعة من الوظائف المتعددة والمختلفة والتي توجد مجتمعة أو مختلطة أو متنافرة أو متزاحمة. وهذه الوظائف تختلفتبعاً للمستخدم وطريقة الاستخدام فيمكن أن تكون : لعب أطفال – جلوساً للمشاهدة–تنزهاً وتحدثاً – اجتماع الاصدقاء – السير والانتقال – الاسترخاء – العمل والتبادل التجاري والأنشطة الاقتصادية – عروض مختلفة .. وغيرها من الوظائف التي قد يحتويها الفراغ(Lynch,1990).

وهذا يعني انتشار الأنشطة في الفراغ بعضها بكثافة وبعضها أقل كثافة، حيث إن الفراغ الواحد قد يشغله مجموعة وظائف مختلفة يحل بعضها محل الآخر في أوقات متباينة أو بالتداخل في نفس الوقت، وهذا التعدد في الوظائف واختلافها يؤدي إلى تعدد القائمين عن الفراغ تبعاً لنوع الوظيفة أو الوظائف المشتمل عليها الفراغ (Lynch,1990).

1-5 الخصائص التي يجب توفرها في الفراغات العمرانية :

يمكن تحديد مجموعة من الخصائص التي يجب توافرها في الفراغات العمرانية لكي تتمكن من أداء دورها بفعالية وذلك وفقاً لما يلي: (بشندي،2008،ص9)

- الاندماج والتواصل الاجتماعي والثقافي الذي يشكل أساس المجتمع الحضري.
- توفير الإمكانيات الترفيهية والصحة الذهنية والبدنية.
- تحقيق الرواج للأنشطة الاقتصادية (التجارية والسياحية) داخل مسارات حركة المشاة والفراغات العامة.
- تحقيق الاستدامة البيئية واتصال الإنسان بالبيئة المحيطة.
- توفير الاتصال البصري بين الملامح الرئيسة للبيئة داخل المدن الكبرى من خلال التواصل البصري مع عناصر المدينة ككل واستخدامها كدليل للتنقل والتوجيه.

1-6 شروط نجاح الفراغات والاحتياجات الإنسانية المشتركة ضمن الفراغات :

حدد"Lynch" خمس نقاط رئيسة يجب توافرها في البيئة العمرانية لضمان نجاحها (Lynch,1990,p108):

- الحيوية: وهي الدرجة التي يتوافق بها شكل المكان مع احتياجات البشر البيولوجية والوظيفية.
- الإحساس: وهي قدرة المستخدمين على الإحساس بالمكان وطريقة تنظيمه ضمن مفهوم الوقت والفراغ.
- الملاءمة: وتتعلق بمدى ملاءمة شكل المكان وسعته وتوافقه مع تصرفات المستخدمين.
- الوصول: ويتعلق بمقدرة الوصول إلى النشاطات،الخدمات،المصادر والمعلومات المتوافرة في المكان.
- السيطرة: وهي قدرة مستخدمي المكان على السيطرة على حركتهم في الوصول إلى المكان وأنشطته.

وتجدر الإشارة إلى وجود احتياجات إنسانية مشتركة بين مختلف المجتمعات يمكن تحديدها بخمس نقاط(عباس،2008):

- **الراحة** : والتي يعتبر تحقيقها الشرط الأساسي لنجاح الفراغ، كما تعتبر طول المدة التي يقضيها الناس في الفراغ العام هي المؤشر على درجة الشعور بالراحة. وتتضمن عوامل الإحساس بالراحة، عوامل بيئية (الحماية من الإشعاع الشمسي والرياح ..)، عوامل فيزيائية (عناصر تنسيق الموقع والفرش العمراني ..) وعوامل اجتماعية ونفسية (شخصية المكان ومحيطه ..)

- **الاسترخاء** : يعتمد تحقيق الاسترخاء على الإحساس بالراحة النفسية ويعتبر بمنزلة الدرجة المتقدمة من راحة الجسم والعقل والتي يمكن تحقيقها في توفير العناصر الطبيعية كالأشجار والمياه وتأمين الحماية من

وسائل المواصلات بهدف الارتقاء بالواقع البيئي مع التأكيد على الحفاظ على التوازن بين الاحتياجات البيئية والبصرية الذي يضمن تأمين الاتصال البصري اللازم لضمان الوضوح والأمان(شكل7).

- **الاستكشاف:** يعتمد عنصر الاستكشاف في البيئة العمرانية على التنويع والتغيير في المشاهد والتجارب التي يختبرها مستخدم تلك البيئة، والتي يمكن أن تتم من خلال عامل الزمن بالإضافة إلى حركة الفراغ وإدارته.حيث يحتاج الشعور بعنصر الاستكشاف إلى الخروج من الروتين ومن ما هو متوقع، بالإضافة إلى الإحساس بعدم القدرة على التنبؤ وعدم الإحساس بالخطر سواء كان حقيقياً أو وهمياً(شكل8).

- **الارتباط غير الفعال:** ويقصد بها مراقبة الناس ومشاهدة الفعاليات والأنشطة التي يقومون بها حيث وُجد أن الذي يجذب الناس هو وجود الأشخاص الآخرين والنشاطات التي يمارسونها وأن أكثر الأماكن استخداماً بشكل عام هي القريبة من حركة المشاة والتي تسمح بمراقبة حركتهم ومشاهدة نشاطاتهم دون وجود تواصل بصري متبادل، وهذا الارتباط الغير فعّال مع البيئة يقود إلى الشعور بالاسترخاء(شكل9).

- **الارتباط الفعال:** ويشكل الدرجة الأعلى للتفاعل مع المحيط والتي تتضمن التواصل المباشر مع الناس الموجودين فيه بأشكال متعددة حيث يتم لقاء الأصدقاء والناس الغرباء وتبادل الأحاديث والمشاركة في النشاطات والفعاليات. فعلى الرغم من أن بعض الناس يجدون الراحة والرضا في مراقبة غيرهم، إلا أن هناك آخرين يرغبون بالتواصل المباشر، ويتم تقييم جودة الفراغات العمرانية من خلال توفيرها لفرص التفاعل مع المحيط بدرجاته المختلفة(شكل10).

شكل7:ساحةSechselauten زيورخ- سويسرا -
المصدر: juliusbaer.com

شكل8: فراغ The Park لاس فيجاس- الولايات المتحدة -
المصدر: juliusbaer.com

شكل9: ساحة Liber Seregniمونتيفيديو- أوروغواي-
المصدر: juliusbaer.com

شكل10: ساحة General Gordon لندن- الولايات المتحدة-
المصدر: juliusbaer.com

2- فراغات المحاور التجارية:

2-1 مقدمة

بعد أن تم دراسة أهمية الفراغات وتصنيفهاووظائفها، سيكون مجال الدراسة البحثية هو فراغات الشوارع والساحات حيث أنها الفراغات التي تحتوي على التركيز الكبير لحركة وتجمع الناس ضمن إطار التمركز الرئيس للفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وسوف سنطلق عليها محاور الفراغات التجارية.

تعتبر فراغات المحاور التجارية محاور فراغات عمرانية، يخدم جانب التجارة وأيضاً الجانب الفراغي العمراني للمنطقة، حيث سيتم وضع مجموعة من المعايير لتقييم كفائتها وفقاً للمعايير التصميمية للفراغ وشروط نجاحها وفقاً للاحتياجات الإنسانية المشتركة.

ويمكن تحديد وظيفةالمحاور التجارية فيما يلي :

- حيز للمرور.
- عنصر اتصال يربط بين عناصر النسيج الحضري للمدينة، حيث يتيح الوصول إلى الأراضي والمباني المطلة عليه ويربط بين المباني الواقعة على طوله وبعضها البعض ويربط بين المباني الواقعة على طوله وباقي أجزاء المدينة من فراغات مفتوحة ومنشآت.
- عنصر للاتصال والتفاعل الاجتماعي بين المستخدمين له.
- عنصر للاتصال والتفاعل مع البيئة.
- عنصر متعدد الأنشطة والوظائف (كأن يكون سوقاً تجارياً فيه أنشطة ترفيهية وثقافية .. الخ) التي لا بد لها أن تنسجم مع احتياجات المستخدم النفسية والمادية من ناحية، وتنسجم مع الأنشطة القائمة في محيطه الحضري.

وتكون فراغاتالمحاور التجارية مسارت كاملة تستخدم للمشاة فقط، وأغلبها يكون في الماضي يستخدم لحركة السيارات ثم تم تحويلها إلى فراغ أو ساحة طويلة ومستخدماً فيها فرش عمراني متناسب مع استخدام المشاة.وهي تختلف عن فراغات نصف المشاة أو الفراغات مع وسائل النقل العام التي تتداخل فيها حركة السيارات مع حركة المشاة وتستخدم أنواعاً مختلفة في الفرش العمراني.

ويكون للمحاور التجارية دور في عملية التنمية في مناطق وسط المدينة ومنها :

- **التنمية على المستوى الاقتصادي**(رأفت،2006) : يدرك مخططو المدن أن مناطق المشاة إذا ما نفذت على الوجه الصحيح، وأحسن إدارتها سيكون لهذه الخطوات القدرة على دعم السمة المجتمعية في مناطق وسط المدينة لكي تظل منتعشة تجارياً، وسيساهم في تنشيط الحركة التجارية وخلق فرص تسوق وتوسيع نطاق الخدمة مما يقدم صورة اقتصادية حيوية.

- **التنمية على المستوى البيئي:** تتأثر الصورة الطبيعية لوسط المدينة تأثيراً خطيراً بالاستخدام العشوائي للحركة المرورية والإعلانات التجارية، حيث تساهم تنمية المحاور التجارية للمشاة على تنظيف الهواء والحد من الحركة المرورية وإبعادها ما أمكن عن وسط المدينة، مما يؤدي إلى تخفيض التلوث الهوائي والصوتي، وتحسين الصورة الطبيعية لشارع المشاة من خلال عناصر الفرش العمراني المستخدمة.

- **التنمية على المستوى الاجتماعي** : تتركز الأهداف الاجتماعية من وجود مسارات خاصة بالمشاة في خلق بيئة آمنة لأنشطة المشاة التي تزيد من كفاءة الأداء الوظيفي وتوفر أسباب الراحة للمشاة وإنشاء أماكن تعزز التفاعل الاجتماعي، وتحسين وسائل الأمن والسلامة للمشاة،وتنوع الأحداث الثقافية والاجتماعية ضمن

الفراغ يجذب أنواع مختلفة من المستخدمين وتعني فرص أكبر للتسوق والتواصل الاجتماعي وتنشيط الأعمال التجارية بالإضافة إلى العنصر الترفيهي والتسلية، مما يساهم في توفير إحساس بالمكان الذييساهم في تقوية هوية المجتمع وتنمية عناصر الانتماء ويحسن من العلاقات الاجتماعية.

2-2 معايير تطوير فراغات المحاور التجارية :

يمكننا من خلال ما تمت دراسته من خصائص الفراغات العمرانية وشروط نجاحها والاحتياجات الإنسانية المشتركة ضمن الفراغات استخلاص بعض المعايير التي يمكن من خلالها تقييم وتطوير فراغات المحاور التجارية من الناحية الوظيفية والاجتماعية واستثمارها في تعزيز التفاعل الاجتماعي وفق مايلي (قنصلية،2013):

1. أن يكون الموقع واضح ويسهل رؤيته والوصول إليه من حيث علاقته بمحاور الحركة الرئيسة وانفتاحه على الفراغات العمرانية المجاورة، وتحديد العناصر المكونة للمحور التجاري ووصول البضائع ضمن المحور وإمكانية الانتظار، وبما يحقق للمستحدمين السيطرة على حركتهم في الوصول إلى الموقع وفعاليته.
2. تلبية احتياجات الاتصال الاجتماعي من خلال تحقيق القيم الاجتماعية ضمن الفراغات التي تساعد على الالتقاء والاتصال والإحساس بالأمن والأمان لمستخدمي الفراغ من خلال إعطاء الإحساس بالسيطرة على المكان وضبط حركة الدخول والخروج منه من خلال نقاط واضحة محددة، بالإضافة إلى تأمين الحماية من حركة الآليات المختلفة وتحقيق شروط الاسترخاء كدرجة متقدمة من راحة الجسم والعقل.
3. أن يكون الفراغ مهيأ لاستخدام الناس وتوفير شروط الراحة من خلال التصميم الفيزيائي للفراغ واستراتيجيات إدارته بما يتضمن احتوائه على عناصر الفرش العمراني الملائمة وعناصر تنسيق الموقع ذات المقاييس المناسبة التي تتيح للإنسان إمكانية التفاعل معها مع توفير الخدمات المختلفة.
4. توفير احتياجات مختلف فئات المجتمع من الخدمات الاجتماعية والثقافية والتجارية المتنوعة وكذلك تأمين المساحات المناسبة المخصصة لإقامة الفعاليات والنشاطات المختلفة لكافة الأعمار، مما يعزز أفضل شروط الارتباط والتفاعل مع المحيط فضلاً عن تحقيق شروط الحيوية والإحساس والملاءمة المطلوب توافرها في البيئة العمرانية .
5. توفير كافة الاشتراطات البيئية التي تؤمن الحماية من العوامل الجوية (الإشعاع الشمسي الشديد،الرياح الشديدة وغير المرغوبة، الهطولات المطرية الغزيرة ...) بالإضافة إلى الحماية من التلوث بأشكاله المختلفة مما ينعكس إيجاباً على شروط الراحة والاسترخاء التي يوفرها الفراغ.
6. تأمين الكفاءة الاقتصادية لمختلف عناصر ومكونات الفراغ من حيث اختيار المواد والمعالجات التنفيذية ذات الديمومة الكبيرة وسهولة الصيانة، مع مراعاة الغنى والتنوع والتناسق والانسجام بينها مما يساهم في تحقيق أفضل شروط الملاءمة والراحة للمستخدمين.

3- حالة دراسية تطبيقية

3-1 فراغ محور منطقة الصالحية التجاري – مدينة دمشق :

إن مدينة دمشقأقدم عاصمة مأهولة بالسكان، وما يميزها تعدد أحياؤها داخل السور وخارجه، حيث يؤرخ كل حي من أحيائها لحقبة من تاريخ المدينة العريق. ويعتبرحي الصالحية من العلامات المميزة لما له من أثر اجتماعي وثقافي واقتصادي وبيئي في تاريخ المدينة.

منطقة الصالحية هي منطقة قديمة ومشهورة في مدينة دمشق، وتشتهر بحاراتها وبيوتها القديمة والجميلة والمميزة،إضافة إلى مناطقها الحديثة، تقع على سفح جبل قاسيون، وتمتد منطقة الصالحية بوضعها الجديد من بوابة الصالحية جنوباً إلى جامع الأربعين شمالاً ومن مسجد أبي النور شرقاً إلى العفيف غرباً.

تعود نشأة منطقة الصالحية كتوسع لمدينة دمشق القديمة إلى أكثر من تسعة قرون، مشكّلة بذلك مخزوناً تاريخياً وحضارياً يضاف إلى مخزون المدينة التاريخي العريق في القدم(شكل11). لقد كانت الصالحية مسكناً للناس ومعبداً للمتصوفين ورجال الدين ومركزاً للعلماء لمختلف العلوم. فقامت فيها المدارس والخانقاهات والبيمارستانات والنواعير، وفيها دفن ملوك وحكماء وأمراء، حتى لقبت بتربة دمشق.أما عن سبب تسميتها، قال بعضهم"إن سبب تسميتها بالصالحية منسوب لصلاح أهلها الذين كانوا فيها(عرقاوي،2016).

يحوي موقع الصالحية مجموعة من القيم ومن ضمنها القيم الاقتصادية، حيث يتضمن الحي فعاليات اقتصادية مهمة على مستوى مدينة دمشق ومن ضمنها سوق الصالحية التجاري الشهير الذي يقصده الناس من جميع الأنحاء.

شكل11: موقع منطقة الصالحية بالنسبة لمدينة دمشق

- إعداد الباحثة

شكل12 :موقع محور الصالحية التجاري

– إعداد الباحثة

تصنيف المحور التجاري: كان المحور للمشاة ويشكّل حالياً أهم المحاور التجارية الخدمية على مستوى مدينة دمشق (عرقاوي،2016)، حيث ظهر هذا المحور نتيجة توسع دمشق القديمة خارج السور وبعد نشوء وسائل النقل التي انتشرت في منطقة الصالحية وربطها بمركز المدينة، كما ساعد على قيامه التوجهات التنظيمية والتوسعية التخطيطية، حيث يستحيل قطع دمشق من الشرق إلى الغرب دون المرور بساحة عرنوس أو بوابة الصالحية، مما أعطى الشارع صبغة هامة لاسيما بعد سيطرة الوظائف التجارية والخدمية على أبنيته.طول المحور /330/م وعرضه /15/م، ويضم المحور عدداً كبيراً من الفعاليات التجارية تتألف من /223/ محل تجاري(شكل12).

يتميز موقع محور الصالحية بأهمية تخطيطية تعطيه أهمية اجتماعية واقتصادية بناء عليها، وهذه الصفات يكتسبها بسبب قربه من مركز المدينة وانفتاحه على قاسيون من الجهة الشمالية، يمتد من ساحة

البرلمان(مجلس الشعب) منتهياً بفراغ مفتوح عام هو حديقة عرنوس والتي تربطه مباشرة مع منطقة الطلياني(شكل13).

3-2 تحليل الفراغ وفقاًلمعايير تطوير أداء فراغات المحاور التجارية :

عند القيام بتحليل فراغ محور الصالحية التجاري وفقاً للمعايير التي تم اعتمادها لتقييم وتطوير أداء فراغات المحاور التجارية من الناحية الاجتماعية والوظيفية، ومن خلال دراسة المخططات وتقييم الوضع الراهن للمحور يمكننا التوصل للنتائج التالية :

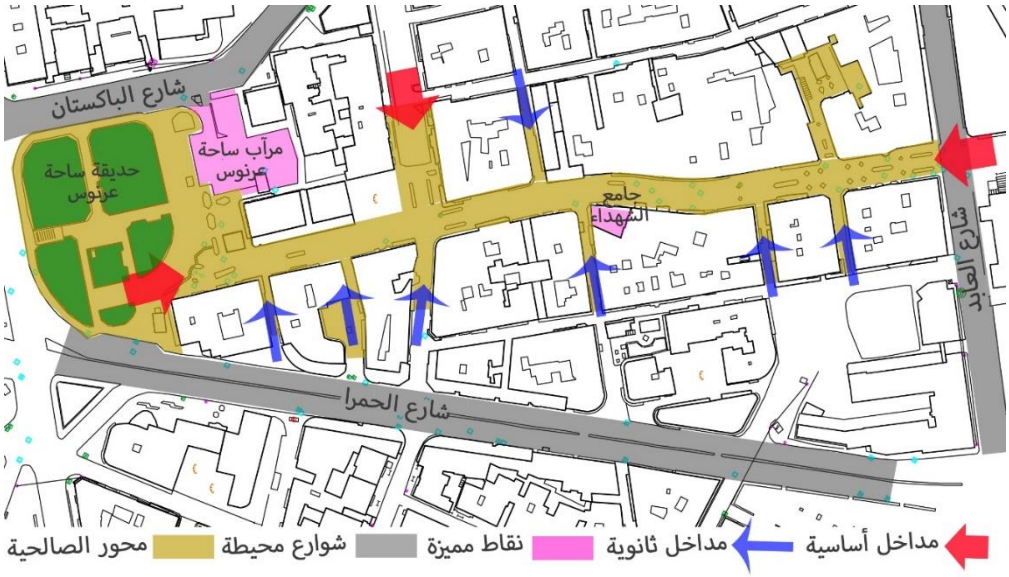

شكل13 :

محور الصالحية التجاري مع محاور الحركة وأهم النقاط المميزة-إعداد الباحثة

1-إن ميزة وضوح الموقع وسهولة الرؤية متوفرة في الفراغ وكذلك سهولة الوصول للفراغ من حيث علاقته بمحاور الحركة الرئيسية وقربه من الشوارع الرئيسية في المنطقة وانفتاحه على الفراغات المجاورة، وعدم وجود فصل بين أنواع حركة المرور المختلفة حيث أن الحاجة إلى حركة بضائع ضمن الفراغ يؤدي إلى تعارض بين حركة المستخدمين وحركة تخديم البضائع وازدحام على الشوارع الواصلة للفراغ، وهذا مما يؤثر سلباً على تحقيق شرط السيطرة للمستخدمين على حركتهم في الوصول إلى الموقع ويؤدي إلى إضعاف كفاءته وبالتالي الحاجة إلى تطويره(شكل14).

2-إن توضع الفراغ ضمن مجموعة من الشوارع المحيطة حيث أنه يوجد نقاط واضحة للدخول والخروج من الفراغ لكن كثرة الانفتاحات الطرقية الجانبية يعطي إحساس بعد القدرة على السيطرة على المكان، كما أن المحور يؤمن حماية من الآليات المختلفة ولكن نتيجة كثافة المستخدمين للفراغ وخصوصاً في أوقات الظهيرة وما بعدها والبضائع المنتشرة على كامل الفراغ مما ينعكس سلباً على تأمين الحماية والراحة للمستخدمين(شكل15).

شكل14 :حركة المستخدمين وحركة الخدمة-تصوير وإعداد الباحثة

شكل15 :أحد الانفتاحات الطرقية الجانبية-تصوير وإعداد الباحثة

3-إن تهيئة الفراغ وإعداده للاستخدام من قبل الناس بشكل فعال يتطلب دراسة عناصر تنسيق الموقع وتفاصيل الفرش العمراني بما يتلائم مع احتياجات مستعملي الفراغ، مما يشمل أركان الجلوس والعناصر النباتية والمائية والمساحات الخاصة بالتجمع وإقامة النشاطات والفعاليات المختلفة وتوفير الخدمات المختلفة، وكذلك بالنسبة لعناصر تنسيق الموقع الأخرى من أرضيات وإضاءة والمظلات ..الخ ، وهذا في معظمه غير متوفر في الوضع الحالي للفراغ، أو توفره ولكن بشكل غير قابل للاستخدام، الأمر الذي يؤدي إلى عدم تحقيق شروط الراحة والاسترخاء وأيضاً انخفاض مستوى الملاءمة والاحساس المطلوبين ضمن فراغ المحور التجاري. حيث نلاحظ توفر العناصر النباتية كالأشجار ولكن غير مهتم بها لتلائم الفراغ(شكل16)، كما أن العناصر المائية مقتصرة على تواجد عنصر مائي في نهاية المحور بالقرب من ساحة عرنوس ولكنه مهمل وغير مفعّل بشكل جيد(شكل17)، وبالنسبة لأركان الجلوس فهي متوفرة ضمن ساحة حديقة عرنوس ولكن بشكل لايكفي للأعداد التي ترتاد المحور.

4-لتحقيق أفضل الشروط لتفاعل الفراغ مع المحيط يجب توفير احتياجات مختلف فئات المجتمع من الخدمات الاجتماعية والثقافية والتجارية المتنوعة، وهذا متوفر بشكل كبير ضمن الفراغ حيث أن الفراغ يتوضع ضمن حي يحتوي على العديد من الفعاليات والمباني المتنوعة اجتماعياً وثقافياً ودينياً وتجارياً كما تم ذكره سابقاً،بالإضافة إلى ذلك تتوفر ضمن الفراغ مساحات لإقامة فعاليات ونشاطات مختلفة حيث توجد في نهاية المحور التجاري ساحة عرنوس والتي يستخدمها مختلف فئات المجتمع ولكنها غير مفعّلة بشكل يتناسب مع المستخدمين مما يؤثر سلباً على تحقيق شروط الراحة والحيوية ضمن الفراغ.

5-إن توفير الاشتراطات البيئية والحماية من العوامل الجوية يتطلب وجود مجموعة من المعالجات المعمارية والعمرانية وكذلك توفر عناصر الفرش العمراني التي تؤمن الحماية من الإشعاع الشمسي والرياح والهطولات المطرية وهذا غير متوفر في الموقع، ومقتصر على وجود مجموعة من المظلات على واجهات المحلات التجارية، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ غياب الحماية من التلوث الهوائي والسمعي نتيجة حركة السيارت

الكثيفة ضمن الشوارع الأساسية القريبة من الفراغ وكذلك الأصوات الصادرة من مستخدمي الفراغ أو المنشآت التجارية الموجودة التي تؤثر على المارة ضمن الفراغ وعلى مستخدمي باقي الفعاليات الاخرى الموجودة في المكان مما ينعكس سلباً على تحقيق شروط الراحة والاسترخاء التي يجب أن يوفرها الفراغ(شكل14).

6-إن المواد المستخدمة في تكوين عناصر ومكونات الفراغ بعضها ذات ديمومة كبيرة وسهلة الصيانة وجزء منها يستخدم في المنشآت التجارية الموجودة والمواد التي تم اختيارها في الفترة الاخيرةهي مواد غير متناسبة مع الفراغ ولا تراعي التنوع والانسجام مع عناصر الفراغ الأساسية مما يفقد الفراغ أهميته وفعاليتهالاقتصادية.وكذلك عدم القيام بالصيانة الدورية لبعض العناصر مما جعلها عرضة للتلف وتشكيل خطورة علىالمستخدمين.

شكل16 :انتشار البضائع العشوائي والعناصر النباتية- تصوير وإعداد الباحثة

شكل17 :العنصر المائي في ساحى عرنوس-تصوير وإعداد الباحثة

4- الاستنتاجات :

1. يعاني الفراغ المدروس (محور الصالحية التجاري) كمعظم فراغات المحاور التجارية في دمشقمن عجز في تأمين عناصر الوصولل والسيطرة والملاءمة وكذلك الضعف الواضح في تحقيق شروط الراحة والارتباط والاتصال مما يؤدي إلى تدني في تحقيق القيم الوظيفية للفراغ المدروس ويؤثر على تطوير الأداء الوظيفي والاجتماعي للفراغالتي يمكن من خلالها إحداث التطور للفراغ وتفعيل سياسات وبرامج تنمية المجتمع وتحقيق الدور الإيجابي المطلوب من الفراغ.
2. يعاني الفراغ المدروس من غياب عناصر الفرش العمراني وتنسيق الموقع المناسبين مما أدى إلى فقدان التفاعل الاجتماعي وعناصر الالتقاء والاتصال، بالرغم من أن الفراغ يقوم بتوفير معظم احتياجات مختلف فئات المجتمع من الخدمات الاجتماعية والتجارية المتنوعة التي يحتاجها الفراغ لتحقيق شروط التفاعل مع المحيط والراحة والحيوية ضمن الفراغ.
3. غياب المعالجات البيئية التي توفر الشروط الملائمة لتفاعل الناس مع الفراغ التجاري وهذا ما ينعكس سلباً على توفير شروط الراحة والاسترخاء، وخصوصاً الضوضاء الناتجة عن الأنشطة التجارية والانتشار العشوائي للبضائع التجارية، الأمر الذي ينعكس على معدل تردد المستفيدين للفراغ.
4. غياب المبادئ والأسس الناظمة لدراسة فراغات المحاور التجارية، والتي تشكل عامل جذب ترفيهي واجتماعي مهم، حيث أن غياب الاستعمالات الخدمية والتجارية عن الفراغات العمرانية يضعف

فرص اللقاء بين السكان ويزيد من احتمالات حدوث العزلة الاجتماعية، إضافة إلى أنه يفقد هذه الفراغات الحيوية والجاذبية اللازمة لسكان المدينة وزوارها.

5-التوصيات :

1. توجيه الاهتمام نحو فراغات المحاور التجارية حيث تعتبر العمود الفقري وعصب للحياة التجارية في مراكز المدينة، وتأمين جميع الخدمات اللازمة للمنشآت التجارية الموجودة فيها التي تخدم جميع فئات المجتمع بالإضافة إلى تفعيل سيسات وبرامج التنمية الوظيفية والمجتمعية.
2. الاهتمام بالعوامل المعمارية والتخطيطية للفراغ ودراسة الحركة ضمن المحور مما يخلق حد أقصى من المرونة مما يشمل نقاط الدخول للمحور والخروج منه الذي يحقق سهولة الوصول إلى مباني المحور التجاري مع خلق مناطق مريحة للمستخدمين بحيث تكون محمية من العوامل الجوية، بالإضافة إلى تأمين فصل بين أنواع الحركة المختلفة (حركة مرور المشاة – حركة التسوق – حركة الخدمة).
3. مراعاة مبادئ تخطيط الموقع من خلال وجود علاقة تبادلية بين المحور التجاري والمنطقة المحيطة به، فالمحور المخطط جيداً يؤثر في المنطقة المحيطة به كذلك يمكن للمنطقة المحيطة جيدة التخطيط أن تضيف درجة نجاح للمحور التجاري وتطوره.
4. الاهتمام بعناصر تنسيق الموقع والفرش العمراني ضمن الموقع بما يتلاءم مع متطلبات المستخدمين للمحور التجاري (تصميم أركان للجلوس والاستراحة وزيادة عددها ودراسة أماكن توزعها – الاهتمام بالإضاءة الليلية والتنويع في أشكال وألوان وحدات الإضاءة– زيادة العناصر المائية والمسطحات الخضراء والاهتمام بصيانتها– صيانة الأرضيات– الاهتمام بمتطلبات بمختلف فئات المجتمع ...)
5. التوجه نحو القيام بعمل دراسات تسعى إلى توطيد العلاقة بين التصميم الحضري ومجالات السلوك الإنساني من أجل توظيف البيانات السلوكية في التصميم المناسب للأنشطة المجتمعية.

6- المراجع

6-1 المراجع العربية

* بشندي، سعاد، (2008)،*دراسة التركيب الفراغي للمدينة و تشكيل شبكة مسارات المشاة كمدخل لإعادة توازن البيئة العمراني*، كلية التخطيط الإقليمي و العمراني- جامعة القاهرة ، مصر.9.

* رأفت، غادة، (2006)،*المسارات التجارية كنواة للتنمية الاجتماعية*، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية- جامعة القاهرة-القاهرة، مصر.20.

* د.عرقاوي، عبير، (2016)،*الدراسة التحليلية لمخطط الحفاظ والتطوير السياحي لإحياء منطقة الصالحية بدمشق*، مجلة جامعة البعث، مجلد 38، عدد56، سورية.53.

*عباس، مكرم ، (2008)، *التصميم العمراني من وجهة نظر المرأة،حالة دراسية مدينة نابلس*،أطروحة ماجستير في الهندسة المعمارية- كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية- نابلس ، فلسطين.203.

* عطية صالح ،عصام عبد العيم،(2002)، *التوازن الثقافي في الفراغ العام*، رسالة دكتوراه في الفلسفة -كلية الهندسة-جامعة القاهرة- القاهرة، مصر.125.

* قنصلية، جورج، (2013) ، *الكفاءة الوظيفية والاجتماعية للفراغات العمرانية العامة في مدينة اللاذقية*، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراساتالعلمية، مجلد 35، العدد 4، سورية.158.

* مصطفى، أسامة عبدالله صالح ،(2010)،*تشكيل الفراغات والساحات العامة في البلدة القديمة في مدينة نابلس:تحليلها ومقترحات تطويرها*، رسالة ماجستير غير منشورة في التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.1.

6-1 المراجع الأجنبية

* Ashihar, Yoshinobu ,(1981) , *Exterior Design In Architecture*, Van Nostrand Reinhold, New York.14.

*Broadbent, Geoffrey, (1992), *Emerging Concepts In Urban Space Design*, E&Fn spon,USA.150.

* Krier, R. forward by Colin Rowe, (1988), *Urban Space*, Ritzzoli, New York,USA.174.

*Lynch, K,(1990), *Good City Form*, The MIT Cambridge, seventh print,Massachusetts and London.100.

* Sablet, M.De, (1991), *Des Escape Urban*,Deuxieme editions, Editions du Moniteur,Paris, France.150.